المقومات التشريعية للحضارة الإسلامية –دراسة تحليلية شرعية

أ.م.د.أياد كامل الزيباري

جامعة زاخو / كلية العلوم الإنسانية / قسم الدراسات الإسلامية

ayad.kamil@uoz.edu.krd

د. ياسر هنر عوني العقري

جامعة عقرة للعلوم التطبيقية / كلية التربية /قسم التربية الديني

د. منيب محمد أحمد الإمام

جامعة عقرة للعلوم التطبيقية /كلية التربية/ قسم التربية الدينية

المقومات التشريعية للحضارة الإسلامية –دراسة تحليلية شرعية

أ.م.د.أياد كامل الزيباري

جامعة زاخو / كلية العلوم الإنسانية / قسم الدراسات الإسلامية

ayad.kamil@uoz.edu.krd

د. ياسر هنر عوني العقري /جامعة عقرة للعلوم التطبيقية / كلية التربية /قسم التربية الديني

د. منيب محمد أحمد الإمام /جامعة عقرة للعلوم التطبيقية /كلية التربية/ قسم التربية الدينية

الملخص

إن هذا البحث يعد دراسة في المقومات التشريعية للحضارة الإسلامية ،والهدف منها دراسة مظاهر بناء الحضارة الإسلامية وانهيارها من خلال الإشارة الى أبرز ملامح ومظاهر بناء الحضارة وأفولها ، لأن حركة الوجود تخضع لسنن ونواميس إلهية، و التي تحكم حركة الوجود حفظاً له من الفوضى والفساد، ولما كان عمران الأرض مقصداً من مقاصد الرسالات السماوية كانت سنن المداولة والمدافعة والاستبدال والاستدراج وغيرها من السنن الحضارية هي الحاكمة على الواقع، ومن ثمَّ فإن السيرورة الحضارية للأفراد والأمم محكومة بهذه السنن والقوانين المضطردة ،وكذلك الإشارة من خلال الدراسة الى أبرز مقومات التشريعية لحضارتنا عبر القرون السابقة . ولا تقوم الحضارة إلا بها، وعلى رأسها، الإيمان بالله تعالى هو الأساس الذي تبنى عليه الحضارة، و منه ينبثق التصور الصحيح للحياة، والكون، والإنسان، لأن الحضارة وليدة الأفكار والتصورات.

الكلمات الدالة : المقومات ،التشريع ، الحضارة ،المظاهر ،الإسلامية .

Abstract

This research is a study in the legislative foundations of Islamic civilization. It aim to study the manifestations of the building and collapse of Islamic civilization by referring to the most prominent features and manifestations of the building and decline of civilization, because the movement of existence is subject to divine laws and laws, which govern the movement of existence in order to preserve it from chaos and corruption. When the urbanization of the earth was one of the purposes of the heavenly messages, the norms of deliberation, defense, substitution, luring, and other civilized norms were the ruling on reality, and therefore the civilized process of individuals and nations is governed by these steady norms and laws, as well as referring through the study to the most prominent legislative elements of our civilization over the previous centuries. Civilization cannot be established without it, and on top of it, faith in Allah Almighty is the foundation on which civilization is built, and from which the correct perception of life, the universe, and man emerges, because civilization is the result of ideas and perceptions.

Key words: foundations, legislation, civilization, manifestations, Islam

المقدمة

إن الحديث عن الحضارة وما يتعلق بها أصبح الشغل الشاغل للكثير من الفلاسفة والمفكرين المسلمين ، والدافع هو الركود والتخلف الحضاري ، والواقع المؤلم الذي عانى ويعاني منه المسلمون في القرون الأخيرة ،وبقيت الأمة تحت الظلم والاستبداد ،وبدأ واضحاً ضعف التنمية الحكومية ،وفشل المشاريع المحلية في تحقيق التنمية المستدامة، واتسعت رقعة التخلف في كافة المجالات ،الإدارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية ،مما أثر سلباً على حياة الناس العامة والخاصة، ففقد الإنسان المسلم حريته وكرامته واصبح في أواخر الأمم . ومن المؤسف جداً أن كثير من شباب الأمة الإسلامية يجهلون معالم وقيم ومقومات الحضارة الإسلامية ، ويظنون أن الغرب هو الذي أبدع الحضارة وهو الذي أوجدها في العصر الحديث . ولا شك أن أحد أسباب الرئيسية لهذا الركود والتبعية هو القصور المعرفي عند المسلمين في علوم الحضارة عامة ،ومقومات بنائها في كافة المجالات ،وخاصة المجال التشريعي . ولا شك أن الإسلام يملك معطيات حضارية عظيمة، وقدرات هائلة يتميز بها عن أي تجربة اجتماعية أخرى، بحيث يشكل المنهج الوحيد الذي يُمكنه تفجير طاقات الإنسان في العالم المعاصر، والارتفاع به الى مركزه الطبيعي على صعيد الحضارة الإنسانية ، وإنقاذه مما يُعانيه من ألوان التشتت والتبعية والضياع والتخلف . وعليه يجب على المسلمين الرجوع الى المصادر الناشئة الرئيسة للتشريع الإسلامي (القرآن والسنة النبوية) ،والقرآن الكريم هو المعين الصافي ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم عليم ،وهو أصل الدين ومنبع العلوم والمعارف ، وصناع الحضارة وغيرهم ... وكذلك الرسول (ﷺ) مبلّغ الوحي ومبينه ، وقائد الأمة ومؤسس الدولة والحضارة. وهناك مصادر أخرى كاشفة للشريعة الإسلامية ، تأتي بعد المصادر الأساسية للشريعة ،وبهذا يتبن أن الإسلام يهتم بالجانب العقلي أيضاً ، وتصبح النقل والعقل مصدران أساسيان للحضارة الإسلامية . لذلك نحاول من خلال هذا البحث التطرق الى المقومات التشريعية للحضارة الإسلامية من خلال الخطة الآتية

المبحث الأول: مدخل لدراسة الموضوع ببيان مدلولاتها ، ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول : مفهوم التشريع .

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة.

المبحث الثاني: مظاهر بناء الحضارة الإسلامية وعوامل انهيارها ، ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: مظاهر بناء الحضارة الإسلامية.

المطلب الثاني: عوامل انهيار الحضارة الإسلامية.

المبحث الثالث: المقومات التشريعية للحضارة الإسلامية ،ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الوحي (الجاني الإيماني) .

المطلب الثاني: العقل .

المطلب الثالث: العدل.

المطلب الرابع : الحقوق والواجبات.

١. المبحث الأول: مدخل لدراسة الموضوع ببيان مدلولاتها ، ويشتمل على مطلبين.

١,١. المطلب الأول: مفهوم التشريع .

1- الشريعة والشَرْع والتشريع في اللغة بمعنى واحد : الشين والراء والعين أصل واحد ، وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه ، ومن ذلك الشريعة ، وهي مورد الماء الذي يقصده الناس للشرب والسقي –الذي هو أساس الحياة- واشتق من ذلك الشريعة في الدين ،مصدر شرع للناس كذا: أي سن لهم كذا ، ثم استُعمل هذا اللفظ في المشروع، فيقال : هذا شرع الله أي ما شرعه الله وسَنه لعباده، والشرع عبارة عن البيان والإظهار ،يقال شرع الله كذا ، أي جعله طريقاً ومذهباً ، ومنه الشريعة أي ما شَرَعَ اللهُ تعالى لعبادِهِ، والظاهرُ المستَقيمُ من المذاهِبِ [1] ، ومنه قوله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [2] ،وقال تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [3]، وقال سبحانه ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [4].

2-التشريع في الاصطلاح : هو سن الشريعة ، وبيان الأحكام ، وإنشاء القوانين بواسطة الرسل المبلغين للوحي عن رب العزة جل وعلا [5] .

وعليه أن الشرع والشريعة والتشريع : هو جملة الأحكام والقواعد التي سنها الله تعالى لعباده ، وأنزلها على نبينا محمد (□) وحياً ،سواء منها ما تضمنته نصوص القرآن الكريم لفظاً ومعنى، أم جاءت به السنة الثابتة الصحيحة معنى، وإن كان اللفظ من عند (□) لأن معاني السنة وحي أيضاً، لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ،إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [6] ، مما يتعلق بالعقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات .

1. 2. المطلب الثالث: مفهوم الحضارة .

1-الحضارة في اللغة: مشتقة من الفعل حضر ، والحضور ضد الغياب، وهي الإقامة في الحضر والسكون فيه، هو المدن والقرى والريف ، ويطلق ايضاً على من يسكنون في الحضر [7]

---

1 ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص262؛ و الصحاح ، الجوهري ، مادة (ش ر ع) ،ج3، ص1236؛ والقاموس المحيط ،الفيروز أبادي، ص 732 .

2 سورة الشورى: الآية (13) .

3 سورة المائة: الآية(48) .

4 سورة الجاثية : الآية (18) .

5 التشريع الإسلامي جذوره الحضارية وأدواره التاريخية ، د.عبد الجواد خلف، ص173.

6 سورة النجم: الآية (3-4) .

7 ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ج2، ص75؛ والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص376 .

2-الحضارة في الاصطلاح: عرف علماء المسلمون وغيرهم الحضارة بتعريفات كثيرة ومتنوعة ومختلفة بسبب انتماءاتهم الفكرية والمذهبية والعقدية وتطور الحضارة نفسها في المدن منها :

الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي [1] ويرى ديورانت أن الحضارة هي مجموع ثمانية أمور : الاقتصاد والسياسة والخلاق والقيم والعلم والفلسفة والأدب والفن، والتي تصف أمة معينة في حقبة زمنية .ويعتبر ديورانت أكبر عالم متخصص في الحضارة وهو صاحب موسوعة قصة الحضارة .

وعرفها بعض اخر بأن الحضارة : نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأخلاق وأعمال ، في حياته الفردية أو الأسرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية او السياسية [2]

ومنها إن الحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة، للوصول الى مستوى حياة أفضل ، وهي حصيلة جهود الأمم كلها [3].

بينما يرى بعض اخر أن حضارة أمة ما في حقبة زمنية معينة يُقصد بها : المنهج الفكري للأمة في حقبة ، والمتشكل في إنتاج معنوي ومادّي [4]

وعليه يتبين لنا من خلال التعريفات السابقة بان مفهوم الحضارة شامل وعام ويشمل النشاط الإنساني في مختلف المجالات سواءً الفكرية او الاقتصادية او السياسية او العمرانية ..الخ .

2.المبحث الثاني: مظاهر بناء الحضارة الإسلامية وعوامل انهيارها ، ويشتمل على مطلبين .

2. 1.المطلب الأول: مظاهر بناء الحضارة الإسلامية .

من المعروف في الفكر الإسلامي أن حركة الوجود تخضع لسنن ونواميس إلهية، ولقد طرح القرآن الكريم إشكالية السنن التي تحكم حركة الوجود حفظاً له من الفوضى والفساد، ولما كان عمران الأرض مقصداً من مقاصد الرسالات السماوية كانت سنن المداولة والمدافعة والاستبدال والاستدراج وغيرها من السنن الحضارية هي الحاكمة على الواقع، ومن ثمَّ فإن السيرورة الحضارية للأفراد

---

[1] قصة الحضارة، ول ديورانت، ج1، ص19.

[2] الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، أبو العلى المودودي، ص6.

[3] الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارة السابقة، د.شوقي أبو الخليل ، ص20 .

[4] الحضارة الإسلامية القادمة، د.طارق السويدان، ص16.

والأمم محكومة بهذه السنن والقوانين المضطردة [1] ، وهي سنن محايدة قال تعالى ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[2] .

وهذه السنن المحايدة تعتبر سنناً جزئية تعطي كل من يوظفها على قدر سعيه في تسخيرها والتعامل معها ،غير أن هناك سنناً كلية هي السنن التي جعلها الله مفتاحاً لقيام الحضارات بمفهومها الشامل كسنة الإيمان قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [3].

وما ينبغي ملاحظته أنه لا غنى للسنن الجزئية عن السنن الكلية ولا غنى للسنن الكلية عن السنن الجزئية ،فحضارة تؤمن بالله ولكنها لا تكتشف سنن الآفاق والأنفس –وهي سنن جزئية- هي حضارة عاطلة، وحضارة تستنطق السنن الجزئية يوماً بعد يوم –كالحضارة الغربية-دون ان تهتدي للإيمان الصحيح –وهو سنة كلية- هي حضارة تائهة، ضارة لنفسها نافعة لغيرها عند اكتشافها لسنن الرقي المادي [4]. وهذا يعني أن لهذه الدنيا مقاييسها التي تجري على المؤمن والكافر ، وفي كل أمر جعل الله له في هذا الكون الحسي –عالم الشهادة- سنة يجري عليها، والإنسان مهما تكن عقيدته ومهما تكن نيته وباعثه يمكن أن يستثمر هذا الكون ويستفيد من هذه السنن ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [5] ،وأدوات الإنسان في هذه الحياة المادية أو الطبيعية وتسييرها وتسخيرها حواسه، ودليله عقله [6].

إن محور حركة الإنسان في هذا الكون يدور في إطار قانون الابتلاء ، فقد خلق الله الإنسان لعبادته، وفضّله على العالمين، وسخّر له موجودات هذه الكون لتعينه على أداء رسالته، وأوجب عليه ارتفاق هذا الكون وعمارته، ونهاه عن الإفساد فيه ، فقال تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [7].

إن التحضر ليس وضعاً مجبولاً في فطرة الإنسان وإنما هو وضع كسبي يستحدثه الإنسان بإرادته الحرة وفق عوامل ذاتية وموضوعية تفضي إليه وعلى رأسها عامل الفكرة متمثلة في ذلك التصور ، الذي يحمله الإنسان عن حقيقة الوجود ،وغاية الحياة بالغة في الفعل الحضاري ذروته حينما تكون فكرة دينية الصبغة. فالتحضر بما هو جهاد جماعي لإنجاز الترقي المادي والمعنوي ليس في حقيقته إلا جهاداً مدفوعاً بالتصور لحقيقة الوجود وموجهاً بالغاية من الحياة، فهو في مبدئه واطراده محكوم بتلك الغاية وقائم من

---

[1] لمزيد ولمعرفة إشكالية السنن الإلهية ودورها في السقوط والنهوض الحضاري ينظر: سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها، محمد هيشور ؛ وأسباب هلاك الأمم وسنة الله في القوم المجرمين ، عبد الله التليدي، وسنن الله في المجتمع من خلال القرآن ، محمد عرجون .

[2] سورة الإسراء :الآية (20) .

[3] سورة الأعراف: الآية 96).

[4] سنن الله في قيام الحضارات وسقوطها ، يونس صوالحي، ص164-165.

[5] سورة آل عمران : الآية (145) .

[6] نظام الإسلام ،العقيدة والعبادة، محمد المبارك، ص140.

[7] سورة الأعراف: الآية (85) .

أجل تحقيقها ، ومن ثم فإن قوماً لا يملكون تصوراً بيناً لحقيقة الوجود ولا تصوراً بيناً لغاية الحياة لا تنمو حياتهم الى وضع من التحضر بل يبقون على حال من البداوة أو ما هو سببه بحال البداوة [1].

وهناك مظاهر كثيرة لقيام الحضارة الإسلامية ومن أهمها ما يأتي:

1-السبب الأساسي لقيام الحضارات أو لسقوطها في الرؤية الإسلامية ترجع الى الأنسان نفسه : فقد استخلف الله الإنسان في الأرض لأداء دوره الحضاري فيها، ومن ثم فإن أسباب تقدم المجتمع وأسباب تأخره وانحطاطه تعود للإنسان نفسه، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة وهو يتحدث عن الأرضية التي تبذر فيها بذور الرُّقي والانحطاط حيث أكد أن أي تغيير في عالم الشهادة يبدأ من نفوس الناس، سواء كان ذلك نحو الأحسن أو الأسوأ، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [2]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3].وصور ذلك أن الانقلاب الى الرّقي او الانحطاط يتعلق بالتغيير الداخلي ،ويتعلق بالتغيير الخارجي، أي أن الأمة إذا تدرجت الى الرقي فإن إصلاح القوى الداخلية يتحقق في البداية ،وتتغير الأفكار والأحاسيس والتصورات للحياة ثم تنشأ الجواهر ، وحينما تصاب أمة بالذل والنكبة تفسد أولاً قواها الداخلية ويتغير الفكر والنظم ثم تنشأ الجراثيم التي تقضي على أهلية الحياة بالتدرج كذلك، أي أن بقاء الأمة مرهون بصلاحها داخلياً اولاً ثم خارجياً بعد ذلك، وفناؤها مرهون بفساد نفوسها أولاً ثم فساد أعمالها بعد ذلك، فسنة الله في خلقه ان الصالح يبقى ، لأن فيه للبشرية نفعاً ، وغير الصالح لا يبقى لأنه لا نفع فيه [4]. قال تعالى ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [5].وهذا التغيير الداخلي للأنفس هو ما يقوم به الإيمان، إذ إن الإيمان هو الوسيلة الوحيدة لتنشئة الأفراد على سيرة محكمة من الدرجة الأولى، وهو الذي يطبع الأفراد على الصدق والإخلاص والأمانة والعفاف ومحاسبة النفس وضبط نوازعها وإيثار الحق وسعة النظر والقلب وعلو الهمة والكرم والسخاء والفدائية والتضحية والتواضع والشجاعة واتباع القانون ، ويؤهلهم لأن يبرز بهم الى حيز الوجود احسن مجتمع واطهر [6].

وإن مما لا شك فيه أن تغيير عالم الأنفس لا يتم إلا وفقاً لفكرة عن حقيقة لوجود وغاية الحياة وينعكس ذلك على عالم الآفاق فينشأ من دفع الفكرة وتوجيهها نمطاً حضارياً معيناً ، وإذا كانت الحضارة تعتبر وليدة فكرة فإن هذه الفكرة ينبغي أن تحمل تصوراً معيناً للإله والإنسان والكون والحياة وللعلاقات الناشئة بينها والتي تشكل بجملها علم العقيدة او الإيمان حسب المصطلح القرآني [7].

[1] الاستخلاف في فقه التحضر الإسلامي، عبد المجيد النجار، ص89-90.

[2] سورة الرعد: الآية (11).

[3] سورة الأنقال: الآية (53).

[4] النظام الإلهي للرقي والانحطاط، محمد تقي أميني، ص60.

[5] سورة الرعد: الآية (17).

[6] الحضارة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي، ص290.

[7] الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة، د. عبد الله محمد الأمين، ص80-81.

2-العلم : وهو مفتاح الحضارة ، وباب كنوزها، ووسيلة بنائها، والدليل على ذلك هو أول ما نزل من وحي السماء على قلب نبينا محمد (□) ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ،خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [1]. فما من حضارة في التاريخ ، كانت أبجديتها الأولى (أقرأ) سوى حضارة الإسلام ، التي أجلت العلم وذكرت وسائله القراءة (أقرأ) والكتابة الذي (علم بالقلم) فالعلم في الحضارة الإسلامية ، تنوير للظلمات ، وقناديل في رحلة استكشاف الكون للتقرب من الله .

والحضارة الإسلامية حاملة مشعل العلم الى البشرية، لها آثار في كل بقعة حلت بها، وازدانت كل أرض تشربت خيرها، بشواهد العلم ، فالشهود الحضاري، لم يأفل نجمه على أي بلد، سطعت فيه شمس الإسلام العظيم، وعلى سبيل المثال المسلمون لم يمض على فتحهم امصر خمسة قرون حتى بلغ عدد مدارس الإسكندرية عشرين مدرسة، بينما الرومان لم يستطيعوا أن يؤسسوا في مصر أكثر من مدرسة واحدة خلال سبعة قرون، ثم لم يلبثوا أنفسهم أن أغلقوا تلك المدرسة [2].

والعلم في الحضارة البنّاءة هو منهج، وطريق تُستشرف به غيوب المستقبل، وأسلوب من أساليب التعامل مع الأشياء، من البحث والنظر، وربط النتيجة بالسبب، وليس مجرد معلومات تدّخر في الذاكرة، او كُتب تسطرها الأيدي الماهرة، وتفيض بحللها العباقرة، والعلم نهج يرفع لبنات الحضارة في الأعالي، وطريقة من طرائق التفكير التي بها تشاد الحضارة [3].

3-الأخلاق ركيزة من ركائز الحضارة، وهي الروح تسري في عروقها، فتجمل صورتها، ولا يعلق بذاكرة الزمان منها، سوى تلك الشمائل الحميدة، والأخلاق الفاضلة. والحضارة تبنى بالعلاقات الاجتماعية، والعلاقات التي تسمح للشعوب بالنمو والتطور هي العلاقات المبنية على الخلاق الفاضلة، ويرى أغلب المفكرين أن فقدان الأخلاق يؤدي الى تداعي الحضارة، فالأخلاق يجب أن تكون أساس كل كيان ونظام وحضارة تريد الاستمرارية والبقاء [4].

ومن عرين المدينة المنورة انطلقت رحلةُ البناء الحضاري العالمي، فكانت اللبنات تُصهر وتُؤسس على العقيدة، وتصورها الصحيح، ومنه الأخلاق. مجتمع هذه صفاته، وتلك سماته، حريّ به أن يتبوأ المعالي، وأن يقطف ثمرة التمكين في الأرض، وأن ينال الثريّا، والعالمية في الانتشار. فالأخلاق ذات الأثر العام في المجتمع، هي تلك التي تكون روح الحضارة، قال (□) ((إنما بُعِثتُ لأُتمِّمَ صالِحَ الأخلاقِ))[5] .

[1] سورة العلق: الآية (1-5).

[2] موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، د. محمد معروف الدواليبي، ص36.

[3] مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، عمار توفيق أحمد بدوي، ص37.

[4] فلسفة الحضارة، أشفيتسر ألبرت ترجمة: د. عبد الرحمن بدوب، ص4.

[5] مسند الأمام احمد، رقم الحديث (8939).

- فالرسالة الشريفة، إنما هي ياقوتة في جيد البناء الرسالي، وهذه الياقوتة هي الأخلاق، وقد هبّ المجتمع، لينتج حضارة، رائعة منذ أن بدأ نشاطه يستقطب حول مجموع من القيم الخُلقية [1].

4-السبب الاقتصادي: تعتبر الرفاهية الاقتصادية أحد أبرز مظاهر التحضر، وتشمل: وجود مصدر ثابت وموثوق للطعام، وذلك بالاعتماد على الزراعة وتربية الحيوانات. ووجود الصناعات والحرف المتنوعة، كصناعة الآلات والأدوات، والتعدين، وإنتاج النسيج والفخار وغيرها. ووجود الأسواق التي تضمن الحركة التجارية، والدول المتحضرة تهتم بالتجارة الداخلية والتجارة الخارجية، وذلك لتبادل السلع والحصول على احتياجات جميع الفئات. ووجود التقدم العمراني، ويشمل تخطيط المدن، وبناء أبنية كبيرة تكون مراكز للتجمع والإرادة والتحصن، كالمعابد والكنائس والمساجد والقصور والمسارح والقلاع ويشمل التقدم العمراني مدّ شبكات الطرق لتسهيل التواصل الاجتماعي والحركة التجارية [2].

5-الأسباب السياسية والعسكرية: ويقصد بها وجود النظام السياسي والإداري القادر على إدارة أمور الشعب، وحل مشاكله، وضمان حقوقه، وتوزيع واجباته، وهذا النظام لا بد له من قوة عسكرية تحميه من الأعداء الداخلين والخارجين، ولا بد له من نظام مالي محكم لجباية الأموال وجمعها، ومن ثم صرفها وتوزيعها بالعدل على المواطنين وعلى المشاريع والخدمات العامة، ولن يتم ذلك إلا بوجود حكومة مركزية قوية تقودها قيادات ناجحة [3]

ولذلك لا يمكن لحضارة على وجه الأرض ان تعيش دون أن تستقر، ولا يمكن لها أن تستقر وتهنأ، ما لم تستظل بظل نظام سياسي يحمي بيضتها، ويقيم ميزان العدل بين أطرافها، ويدفع العداة عن حياضها.

والنظام السياسي ذو منزلة خطيرة في البناء الحضاري فهو يعكس صورة الحضارة سلباً وإيجاباً، وتحدث القرآن عن ذلك، حديثاً موغلاً في التحليل الاجتماعي والسياسي للأنظمة الحاكمة التي رعت الحضارات، ومن ذلك ما جاء عن ملكة سبأ، ونظرتها الى الحكم الملكي فقال ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [4] .

2. 2. المطلب الثاني: عوامل انهيار الحضارة الإسلامية .

إن بناء الحضارات يحتاج الى فترة زمنية طويلة، كذلك عملية الانهيار عملية بطيئة تستغرق الى مدة طويلة ، وانهيار الحضارات قد يكون كلياً ،وقد يكون جزئياً فتعاود النهوض من جديد بعد أن يدارك الأخطاء والأسباب المؤدية الى الانهيار ، وعليه فإن هناك أسباب ومظاهر كثير للانهيار –الحضارة الإسلامية– ومن ابرزها :

[1] ينظر: ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص48؛ ومقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، عمار توفيق أحمد بدوي، ص57.

[2] أسس البناء الحضاري من منظور القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجاً–دراسة موضوعية تحليلية، عبد المنعم عبد الحميد ص 40.

[3] المصدر نفسه، ص4.

[4] سورة النمل: الآية (34) .

1-الكفر: ان تفكك عُرى الحضارة الذي قد يصل الى انهيارها، يكمن أساساً في لبّ العقيدة الفاسدة المحركة لعجلة الحضارة، وما يتفرع عن هذه العقيدة من تصورات، ومفاهيم منحرفة، فالإيمان أساس الصلاح، والكفر أسّ الفساد قال تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [1].

والكفر كلمة وردت في القرآن الكريم على أوجه منها: الكفر بالتوحيد ، وكفران النعمة، والتبري، والتغطية ، والجحود [2].

والكفر يعدُ المعول الأول في هدم الحضارة، وأيما حضارة قامت على الكفر هي في الحقيقة تحمل سبب انهيارها، وعامل أفولها. وهي حضارة معاندة منذ الداية لسنن الله في الخلق والتكوين، ومصادمة للفطرة الإنسانية التي فُطرت على الإيمان بالله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].والفطرة : قابلية الدين الحق، والتهيؤ لإدراكه. ومعنى فطر الناس عليه أن الله خلقهم قابلين له غير نائين عنه [4]. والإنسان منذ ولادته يولد صفحة بيضاء نقية طاهرة.

والكفر مدمّر للحضارة، وإن لَمعتْ بين ثناياها زخارف الدنيا، أو ظهرت زينتها الخلابة، فقال تعالى ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [5].وبذلك الأهمية يكون النظام السياسي مقوماً اساسياً وركناً من اركان الحضارة القائمة على العدل والمساواة والشورى .

وآثار الكفر في سقوط الحضارة في عالم الشهادة المنظور، أمر مقطوع به ، قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[6].

وأما اغترار الحضارة القائمة على الكفر، بمتع نالتها، فهو بمثابة اغترار الطفل بمتعة تلهّى بها، سيحرمها بعد حين. أو اغترار الغرِّ الجهول المخدوع، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [7]. فهم يتمتعون أياماً قلائل ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ [8].

2-الظلم: ويعد من أحد الأسباب الرئيسية لانهيار الحضارة، والظلم أبشع صوره تبرز فيها الحضارة الآيلة للسقوط. ويعجلُ سيرها الى مدفنها، وطيّها من الوجوه، ولهذا حفل القرآن الكريم، بتبشيع الظلم، وبيان وخيم آثاره على الحضارة، وأيما حضارة اتسمت

---

1 سورة التوبة: الآية (109) .

2 نزهة الأعين، ابن الجوزي ، ص516؛ وقاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر ،الحسين محمد الدامغاني، ص405. .

3 سورة الروم: الآية (30).

4 صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، ج1، ص160.

5 سورة البقرة: الآية (126).

6 سورة آل عمران: الآية (56-57).

7 سورة محمد: الآية(12) .

8 سورة فاطر: الآية (39) .

بالظلم، لا يكاد فجرها أن ينبلج، حتى يأذن نجمُها بالأفول، ولهذا كان الظلم قرين الكفر، وعبر القرآن بالظلم عن الكفر، وليس بعد الكفر ذنب ، قال تعالى ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [1].وإن دلّ هذا التعبير على شيء ، فإنما يدل على عميق أثر الظلم في اجتثاث الحضارة الظالمة من الوجود، وإراحة كاهل الحياة من أعباء ظلمها .

والحكمة الإلهية شاءت تحريم الظلم، والحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران، وخرابه، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري.. فلما كان الظلم مؤذِناً بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران، كانت حكمة الخطر فيه موجودة، فكان تحريمه مهماً، وأدلته من القرآن والسنة كثيرة، أكثر من أن يأخذها قانون الضبط والحصر. وأثر الظلم ماحق للحضارة، مبيد لخضرائها لدرجة أن الملك يبقى مع الكفر، ولا يبقى مع الظلم. وذلك بمعنى طول مدة المكث والاستمرار [2].

فالظلم يحول حركة الحضارة الى خمودٍ ، ودهش ، وشرود، ووجوم، ثم يفوز المؤمنين، ويتمرغ الظالمون الخاسئون ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ، وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [3].وليس شيء أسرع فر خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور، لأنه لا يقف عند حدّ، ولا ينتهي الى غاية ، ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل [4].

والظلم يردم الحضارة تحت أكوام التراب، ويمسك بوسطها ومناكبها، نحو أعماق الموج العاتي، ويغرقها في الطوفان الهائج، ويهدر البحر الهدار بساعة الأجل المحتوم لموت الحضارة الظالمة، ومثال ذلك فرعون رمز الحضارة الفرعونية الظالمة، قال تعال ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [5].

3-الفساد الاقتصادي: يعد الاقتصاد المزدهر مقوماً من مقومات الحضارة، وعموداً من أعمدتها، تُبنى به لبناتها ، حَجراً حَجراً، وفي الوقت نفسه يعد فساد الاقتصاد ، هادماً للحضارة، ينقض لبناتها لبنة لبنة، ويهوي بها الى مراقدها الأبدية .

وتعاني معظم الحضارات في قمة صعودها الحضاري من ظواهر تؤثر سلباً على الجانب الاقتصادي ، كالإسراف والترف، والتكاسل عن العمل، وقلة الأبداع، والعمران غير المجدي، وهذه الظواهر تدمّر الاقتصاد، وإن كان ظهور آثارها بطيئاً نوعاً ما ، وهناك امر أخر يؤثر سلباً على الاقتصاد وهو اتجاه السلطة الى الصرف بإسراف على بعض الجوانب التي لا تمس حياة الناس ومعيشتهم بصورة مباشرة ، كالصرف في العمران الزائد عن الحاجة، او الصرف على التسلح الزائد والأنشطة العسكرية الخارجية ، وغالباً ما تلجأ السلطة في الأزمات المالية الى وسائل تضر الشعوب وتثقل كاهلهم ، كزيادة الضرائب ، وتقليل قيمة العملة، وطبع المزيد

---

1 سورة البقرة: الآية (254).

2 ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص288؛ والتفسير الكبير، الرازي، ج18، ص76.

3 سورة هود: الآية (66-68).

4 ادب الدنيا والدين، الماوردي، ص153.

5 سورة القصص: الآية (39-40).

منها، ورفع الدعم عن السلع الضرورية، فتسوء الحالة المعيشية ، وينتشر الفقر، وهذه الأمور تؤثر بشكل مباشر على النمو الحضاري للأمة [1].

فقد قص علينا القرآن الكريم من خبر الحضارات الغابرة مثلاً حضارة مدين وارسل الله نبياً لهم هو شعيب فقال ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[2].وامتازت هذه الحضارة بميزات نبعت من كفرها ، وتصورها الخاطئ، وميزنها في فسادها الاقتصادي، وممارستها الشوهاء في باب المعاملات الاقتصادية، فقال ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ، وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ،بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [3]. فهذه حضارة أراد شعيب أن يشيد بناءها على الإيمان بالله تعالى، وعبادته ، وأن يرفع قواعدها ،على التصور الاعتقادي الصحيح، ثم بين لقومه أن شجرة التوحيد ، يتفرع منها منهاج حياة ينظم شؤنها في شتى المناحي ،فعبادة الله ليست في زاوية التبتل الفردي ، بل هي عبادة ساجدة في الاقتصاد ، والاجتماع، والخلق، والسياسة، وفي كل شيء، وأكد شعيب ذلك، بأن نفى الألوهية عن أي إله يُشرك مع الله تعالى في حياة الإنسان ، أو في تسيير حضارته الراشدة، (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) واستهل شعيب دعونه بعد توحيد الله بالبدء بالاقتصاد ، الذي رأى الانحراف فيه فتحاً لباب الفساد، الذي إذا فُتح على حضارة، فإنه يجرفها ، ويقتلع قواعدها، مهما كانت عظيمة ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ، ﴾ [4].والوفاء بالكيل والوزن بالقسطاس المستقيم ، له دلالة اجتماعية في البناء الحضاري يعني استقامة وعدلاً في مرافق الحياة جميعها ، وتنشر العدل السلوكي بين الناس [5]. ونصح شعيب قومه قال تعالى (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) وبقيت الله في تفسيرها يعني ما أبقى لكم الحلال بعد إيفاء الكيل، والوزن، خير من البخس [6].

والاقتصاد إن ساءت سياسته، وانحرفت مبادئه، فإنه يزرع الكراهية في جدار الحضارة، الذي سرعان ما ينهار تحت وطأته ، فيهدم الحضارة.

4-العوامل السياسية : يُعد الفساد السياسي من أهم العوامل المسببة لانحدار الحضارة، والفساد السياسي يشمل الرشوة ، وابتزاز وإعطاء المناصب لمن لا يستحقونها ، واستغلال النفوذ، وغسيل الأموال ، وغالباً ما يوجد هذا الفساد في الأنظمة الدكتاتورية ،وموقف الإسلام واضح من الفساد السياسي والظلم، فالقرآن الكريم والسنة النبوية فيهما عشرات النصوص التي تذم الظلم بجميع

1 أسس البناء الحضاري، عبد المنعم عبد الحميد، ص44.

2 سورة الأعراف: الآية (85) .

3 سورة هود: الآية (84-86) .

4 سورة الشعراء: الآية (181-182).

5 تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج7، ص4236.

6 زاد الميسر، ابن الجوزي، ج4، ص148.

أنواعه ، وتنذر الظالمين بوعيد شديد في الدنيا والآخرة [1]. قال تعالى في مصير فرعون ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ، فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [2].

5-الصراعات الداخلية والخارجية: تُعد الصراعات من أكثر العوامل استنزافاً للطاقات والإمكانات، ومن الصعب أن تخرج أية حضارة بسلام من مستنقع الصراعات. ورغم كون الهجمات الخارجية هي الضربات القاضية على الكثير من الحضارات، كما هو الحال في حضارتي الفرس والروم اللتين هزمتا من قبل المسلمين، فإن الصراعات الداخلية هي التي تقصم الظهر، وتجعل من الدولة أو الأمة لقمة سائغة لأعدائها في الجبهات الخارجية، والأمة التي تروم الثبات أمام الأعداء عليها بالوحدة والتماسك، والحذر من الفرقة والصراع والتشرذم [3].

هذه هي أهم أسباب انهيار الحضارات ومنها الحضارة الإسلامية .

3.المبحث الثالث: المقومات التشريعية للحضارة الإسلامية، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

3. 1. المطلب الأول: الوحي (الجاني الإيماني): ببعثة النبي (ﷺ) ودعوته الى الإسلام بدأت تظهر حضارة جديدة مرتبطة بالإسلام كدين ودولة وتاريخ. وانتشر الإسلام تلقائياً في أجزاء كبيرة من العالم لعدالته وسماحته، ولم يكره الإسلام أحداً على الدخول فيه، واصطبغت الحضارة بصبغة دينية واضحة في تفكير أعلامها وأسلوبهم، ومن أهم أركان الدين الإسلامي (الوحي) المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وإن أفضل ما اشتملت عليه الحضارة الإسلامية هو تراثها الروحي والديني أي الإسلام، ومصدر الإسلام هو القرآن والسنة النبوية الشريفة، وقد جاء الإسلام بالعقيدة الحقة الصحيحة التي تتلخص في الإيمان بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ووحدانية الإسلام وحدانية سهلة خالية من التعقيد. وأمر الإسلام بالتسليم بقضاء الله وقدره، والإيمان بالبعث والجزاء والثواب والعقاب. ولم يقف الإسلام عند حد العبادات، بل جاء بخير الدنيا، ووضع أسس مبادئ التنظيم السياسي والتشريع والاقتصاد والمعاملات، وبذلك وضع أسس الفلاح للبشرية. وحض الإسلام على حسن المعاملة والعدل. وكان لفضائل الإسلام الفضل في انتشاره، أي إن الإسلام انتشر بفضل سماحته وتسامحه وعدله وتعاليمه الخيرة لما فيه سعادة البشرية، وليس بالقوة كما يظن البعض من المستشرقين المغرضين [4] .

ونستطيع القول بأن من أهم وأبرز مقومات الحضارة الإسلامية عقيد التوحيد المستنبط من القرآن والسنة، والتي دان بها المسلمون منذ قيام الحياة على الأرض، التي هي بالدرجة الأولى إنسانية النزعة قبل أن تكون إسلامية العقيدة.

---

1 أسس البناء الحضاري، عبد المنعم عبد الحميد، ص45.

2 سورة القصص: الآية (39-40).

3 ينظر: سنن القرآن في قيام الحضارة وسقوطها، محمد هيشور، ص221؛ وأسس البناء الحضاري عبد المنعم عبد الحميد، ص45.

4 أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، د. إسماعيل احمد ياغي، ص26.

وعقيدة التوحيد هي عقيدة التسليم لله الواحد الأحد الفرد الصمد، قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [1].

والعقيدة الصحيحة تبعث في نفوس أصحابها (التصور الحقيقي لقيم الأشياء، فلا ينطلي عليها غبش الدعايات وبهرج الشبهات، فإن من يعرف ربه يعرف قيمة نفسه، ويعرف قيمة إيمانه، ويعلم تسخير العوالم له ، ويعلم كذلك أن الناس كلهم عبيد الله وكلهم من خيره يرزقون) [2].

3. 2. المطلب الثاني: العقل. القل من أعظم نعم الله على الإنسان، به يدرك ويميّز ، ويفهم ويستنبط ويبني ويعمر، وهو الوسيلة لتدبر آيات الله في الكون والنفس والآفاق ، وتدبر حقائق الوحي والحياة ،وليس هناك تعارض وتناقض بين المنطق السليم والدين، وكل ما في الدين منطقي ومن اليسير على العقل الإنساني –إذا كان سليماً –ان يتقبله ويقتنع به، لأن كل قضايا الدين ومقاصد التشريع ،تنطبق من نقطة واحدة وهي إثبات وجود الله عز وجل وإفراده بالعبادة .

وللعقل شرف ومكانة في الإسلام، جعله الله نوراً يهتدي به المؤمنون، قال تعالى ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [3].

كان القرآن الكريم هو من أعادة للعقل الحضاري دوره، بعد سبات طويل، وكانت الآيات الأولى التي نزلت على رسول الله آيات علمية بامتياز قال تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ،اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ،الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [4].

فالدعوة الى الذي خلق الإنسان من علق نداء واضح للتفكير، وإعمال للعقل في الخالق والمخلوق، وكانت الدعوة الى القراءة هي إثراء للعقل وتوسعة للتفكير، وبدون القراءة يبقى العقل والفكر محصوراً، وبالحرف تتوسع تجارب ويحفظ تاريخ وتتجدد انطلاقات واسعة في آفاق بعيدة وعصور مختلفة وفي القرآن الكريم مئات الآيات التي تتعلق بدور العقل، وما يمت الى العقل بصلة، وبوجوب إعماله في كل شيء. والآيات التي تقول (أفلا تعقلون) (أفلا تتفكرون) إنما هي دعوة للعقل أن يستنبط وأن يمارس دوره، أن يحدق فيما حوله، أن يستنبط، أن يقوم برسالته، وكلمة (انظروا) دعوة لأولي الأبصار أن يسعوا في الآفاق ليروا الآيات الكونية الكبرى، وأن يحدقوا (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) كلها كلمات إيقاظ وكلها إحياء [5]. فديننا كرّم العقل، ولكن المسلمون أهملوا دور العقل، فهذا العقل هو الذي بني الحضارة الإنسانية، ولكن اهمال المسلمين للدور العقل والابتعاد عنه هو الذي هوى بتلك الحضارة الشامخة .

---

1 سورة الأنعام: الآية (162-163) .

2 الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، توفيق يوسف الواعي، ص213 .

3 سورة الأنعام: الآية (122).

4 سورة العلق: الآية (1-5).

5 دور العقل في بناء الحضارة الإسلامية ومأساة غيابه، زيد علي الوزير، ص3.

3. 3. المطلب الثالث: العدل: ويعد العدل الأساس الرئيسي للحضارة الإسلامية وقيامها وتطورها عبر التاريخ لأن العدل بمعناه الخاص هي : الأحكام والتصرفات التي تعني بإسعاد الأمة ، وتعمل على تحقيق مصالحها وفقا لمبادئ الشريعة وأصولها العامة، غير متأثرة بالأهواء والشهوات [1].

والعدل بهذا المفهوم قائم على ان يسوس الناس بما يجعلهم أقرب إلى الصلاح والبعد عن الفساد فلا ظلم ولا جور ولا محاباة بين الناس ،بل العدل يكون دافعاً قوياً لبناء الحضارة الإسلامية ،والعدل أساس شامل لكل ميادين الحياة كقيمة عليا ، وكأساس للتعامل في المجتمع الإسلامي في مختلف أوجه التعامل والعلاقات هو ايضاً قوام الدولة ونظام الحكم فيها ، وهو مبرر وجود جميع المؤسسات والأجهزة ، وأساس شرعية كافة القوانين والأحكام والقرارات، بل هو الشرع كله ، وهي عدالة إنسانية شاملة ، هي (قبل كل شيء عدالة إنسانية شاملة لكل جوانب الحياة الإنسانية ومقوماتها وليست مجرد عدالة اقتصادية محدودة ، وهي إذن تتناول جميع مظاهر الحياة وجوانب النشاط فيها وتتناول الشعور والسلوك والضمائر والوجدانيات والقيم التي تتناولها هذه العدالة ليست القيم المادية على وجه العموم وإنما ممتزجة بها القيم المعنوية والروحية جميعاً)[2] .

والعدل في ديننا ليس حقاً، وإنما فريضة واجبة ، فرضها الله على الكافة دون استثناء ، فالمكانة التي جعلها الإسلام في تشريعه للعدل لم تجعلها له أية شريعة سابقة، ولم يبلغ مثلها مكان العدل في أي نظام قانوني قديم أو حديث، وهذا يدل على العدل سبب أساسي للحضارة الإسلامية .

وهذا العدل قائمة في ديننا على مراعاة مصالح الناس الدينية والدنيوية، لأن الدين عندنا عقيدة وشريعة، والشريعة الإسلامية تنقسم الى قسمين، عبادات ومعاملات ، أما العبادات قائمة على التسليم لله تعالى بما أمر ، فنحن نعبده كما يريد، لا كما نريد، لأن غاية العبادة هي تمجيد الله تعالى وشطره، وهو من يقرر الطريقة والكيفية التي نمجده بها .

وأما لمعاملات فغايتها تحقيق مصالح العباد، يقول ابن القيم رحمه الله: فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل [3] .

فيستحيل أن نجد تشريعاً إسلامياً يتعرض مع مصالح الناس، ومتى وجدنا تعارضاً بين الشرع والمصالح الحلال للناس، فنُعيد النظرة ولنكره، فلعل فهمنا للنصوص كان قاصراً، لأنه يستحيل أن تعطل الشريعة الإسلامية المصالح الحلال للناس، ومن هنا كانت منطقية الشريعة الإسلامية وعدم تعارضها مع العقل السليم والفهم القويم.

وجاءت الشريعة الإسلامية لتحفظ وتصون خمسة أشياء، اصطلح العلماء على تسميتها بالضروريات الخمس، التي تتوقف عليها حياة الناس وسعادتهم ، وتفسد حياتهم بدونها ، ومتى اختلت اختل نظام الحياة كلها، والضرورات الخمس هي : حفظ الدين

---

[1] السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، عبد الرحمن تاج، ص44.

[2] العدالة الاجتماعية، سيد قطب، ص26.

[3] اعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج3، ص3.

والنفس والعقل والعرض والمال. واعتبرت الشريعة الإسلامية التعدي على إحدى هذه الضرورات جناية وجريمة تستلزم عقاباً وتأديباً، وشرع من العقوبات ما يحفظها من التعدي، فحُفظ العقل بتحريم الخمر، وحفظ العرض بتحريم الزنا وقذف المحصنات، وحفظ الدين بتحريم الردة وتجريم المرتد، وحفظت النفس بتحريم القتل وإزهاق الروح بلا سبب شرعي ، وحفظ السرقة الغصب وتشريع حدّ السرقة والحرابة وغيرها، وفي كل ذلك تحقيق لمصالح العباد [1].

3. 4. المطلب الرابع: الحقوق والواجبات: وتتميز الدولة في الحضارة الإسلامية بمميزات تختلف بها عن الدولة في الفقه الدستوري المعاصر، فلا يكفي لقيام الدولة الإسلامية توافر الأركان الأساسية للدولة في الفقه الدستوري المعاصر وهي: (الشعب والإقليم والسلطة السياسية الحاكمة) وإنما لابد من توافر ركن إضافي، وهو ما يسمه البعض بالكيان الروحي، والذي يتمثل في هيمنة المبادئ الإسلامية في الدولة كلها[2].

فالدولة الإسلامية هي دولة الحقوق والحريات إيماناً والتزاماً، لا دعاية وكلاماً. إن حق الحياة وحق التملك، وحق الكفاية من العيش، وحق الأمن على الدين والنفس والعقل والنسل والمال، تعتبر في نظر التشريع الإسلامي من الضروريات الخمس التي أنزل الله الشريعة للمحافظة عليها، ولا يجوز لأحد أن يفرط فيها، وقد أوجب الشارع العقوبات الرادعة من الحدود والقصاص لحمايتها من العدوان عليها [3].

ففي الحرية الدينية مثلاً قرر الإسلام رفض الإكراه في الدين، واعتبر الإيمان الحقيقي يكون عن طريق حرية الاختيار والاقتناع الحر، قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [4].

فالحرية الدينية كما عبر عنها الشيخ الغزالي (رحمه الله) (اختراع إسلامي)[5] . وجاء الإسلام لتحرير الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، كما قال ربعي بن عامر () لرستم (نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العالمين ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة)[6] .

وقال ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) (في خطبته المشهورة عندما ولي أمر المسلمين (أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي؛ الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللّهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ)[7] .

[1] الحضارة الإسلامية القادمة، د. طارق السويدان، ص84.

[2] ينظر الأنظمة السياسية، د. محمد رفعت عبد الوهاب، ص 30.

[3] من فقه الدولة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص49.

[4] سورة البقرة: الآية (256).

[5] من فقه الدولة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، ص49.

[6] البداية والنهاية، ابن كثير، ج7، ص1786.

[7] السيرة النبوية، ابن هشام، ج4، ص214.

وفي كلمة الخليفة الراشد (عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لواليه على مصر عمرو بن العاص (رضي الله عنه) (لما ضرب ابنه قبطياً (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) [1].

فهذه شهادة تاريخية على أن الإسلام يحترم حقوق الآخرين ويحفظ كرامتهم، وعلى ذلك قامت حضارتنا الإسلامية.

نظام الحقوق والحريات التي يتمتع به الفرد في حضارتنا الإسلامية يختلف عن الأنظمة الوضعية ، فالمنظور الإسلامي ينطلق من أن الله سبحانه وتعالى خالق الكون ومدبر أمره ، فخلق الإنسان وكرمه وفضله ومنحه حق الحياة وسائر حقوقه الشخصية ، وإذا كان مصدر تلك الحقوق هو الله فقد جاءت متوازنة لا إفراط ولا تفريط ، وأنها منحة من الله تعالى لهذا الإنسان ، في منهج متوازن بين حقوق الدولة والأفراد ، (إذ يصبح الفرد والدولة يسيران في اتجاه واحد بشأن الحرص على الحقوق والحريات ... لأن الفرد والسلطة يؤمنان بعقيدة واحدة هي التي انبثقت من شريعتها تلك الحقوق والحريات ، ويؤمنان بإله واحد هو الذي منح تلك الحقوق ونظمها وبهذا وفق النظام الإسلامي بين النزعة الفردية والجماعية توفيقاً انفرد به ، وذلك عن طريق توحيد الغاية للفرد والدولة) [2].

ولم تغب الحقوق والحريات أبداً عن حضارتنا، فقد عرف الإسلام الحقوق والحريات منذ القرن السابع الميلادي، أي منذ ظهور الإسلام، وقد سبق بذلك كل من يدعون ذلك، لأن الحقوق والحريات دليل إنسانية البشر، وتفرق بها الإنسان عن سائر المخلوقات، ولأن الله أعطى الكرامة للإنسان، فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [3].

وبذلك يجب أن يتمتع الإنسان بحقوقه وحرياته، والحقوق والحريات في الإسلام شيء عملي وليس نظري، وبذلك تتميز الحقوق والحريات في الإسلام بمميزات خاصة تختلف عن باقي النظم الوضعية وأهم تلك المميزات هي:

1- إنها منحة من الله تعالى: لأنها تستمد من الشريعة الإسلامية وتستند إلى العقيدة الإسلامية، فالله تعالى خلق الإنسان بهذا الخلق ومنحه الحياة، وكرم الإنسان وفضله، وبناءً على ذلك منحه حقوقاً وحريات ثابتة في شريعته[4]. وقال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [5].

2- الشمول والعموم في الحقوق والحريات: يقصد بالشمول: شمول نظام الحقوق والحريات لكل الحقوق والحريات سواء منها ما يسمى بالحقوق والحريات التقليدية أو الاجتماعية أو الاقتصادية . ويقصد بالعموم: أنها عامة لكل المواطنين الخاضعين للنظام الإسلامي دون تمييز بينهم في تلك الحقوق بسبب اللون أو الجنس أو اللغة أو حتى العقيدة ، لأن الحرية في الإسلام أصل عام

1 سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، د. علي محمد الصلابي، ص337.

2 الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي، د. منير حميد البياتي، ص 156.

3 سورة الإسراء: الآية (70).

4 الدولة القانونية، د. منير حميد البياتي ، ص 156.

5 سورة الملك: الآية (14).

يمتد إلى كل مجالات الحياة الإنسانية [1]. فالإسلام يحترم الذات الإنسانية المجردة، سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة ، فقد وقف الرسول(ﷺ) حين مرت به جنازة يهودية وقال(ﷺ) ((أَلَيْسَتْ نَفْسًا)) [2].

3- الحقوق والحريات كاملة ابتداء وغير قابلة للإلغاء: إن قائمة الحقوق والحريات قد ظهرت كاملة ابتداء في النظام الإسلامي خلال فترة التشريع في عهد الرسالة ، وذلك قبل ما يزيد على خمسة عشر قرناً ... لأنها جزءٌ من الشريعة الإسلامية ، ومن خصائص الشريعة الإسلامية الكمال لاتصافها بنفس صفات مشرعها وهو الله تعالى، ومن صفاته الكمال ، فلا يتصور أن تكون شريعته ناقصة أو أن تكون الحقوق والحريات التي هي جزءٌ منها ناقصة أيضاً [3]. قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [4].

4-الحقوق والحريات ليست مطلقة في النظام الإسلامي: إن حقوق الفرد وحرياته إذا طغت على حساب مصلحة الجماعة أو دون نظر إلى مصلحة الجماعة تنشأ الفوضى ويصير المجتمع مسرحاً للأنانية والاستغلال وما ينتج عن ذلك من أثار وأضرار، ومن هنا كانت الحقوق والحريات في النظام الإسلامي مقيدة بعدم الأضرار بمصالح الجماعة . والحرية في الإسلام لها حدود معينة، فهي ليست مطلقة بغير قيود ، وإنما تتسم بالنسبية ، فهي مقيدة بحيث لا تتصادم مع حريات الآخرين ، وتؤدي إلى الضرر بمصلحة الأمة العليا ، أو بمصلحة المجتمع ذاته ، وتتقيد بالقيود الخاصة المقررة في كل حالة على حدة[5]. حتى لا يضر بالآخرين ، ولأن الإسلام دين واقعي وكذلك الحقوق والحريات في هذا الدين العظيم واقعية ، والواقعية هي إحدى خصائص الإسلام ، ولذلك فالحقوق والحريات يجب أن تتفق مع المصلحة العامة ، لأن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق المصالح ودفع المفاسد ، ولهذا للحقوق والحريات قيود وضوابط حتى لا تكون تلك الحقوق والحريات مصدر الفوضى والفساد، ولا يجوز بأي شكل من الأشكال في الإسلام باسم الحرية التعدي على الآخرين ، لأن الأصل أن يعرف الكل حقوقه وواجباته، فقد أعلن الإسلام منذ فجر دعوته وظهور رسالته أساس احترام الشخصية الإنسانية وكرامتها .

الخاتمة

وفي خاتمة البحث هذا يمكن أن نلخص أهم ما جاء فيه على النحو الآتي:

1-الشرع والشريعة والتشريع : هو جملة الأحكام والقواعد التي سنها الله تعالى لعباده ، وأنزلها على نبينا محمد (ﷺ) وحياً ،سواء منها ما تضمنته نصوص القرآن الكريم لفظاً ومعنى، أم جاءت به السنة الثابتة الصحيحة معنى، وإن كان اللفظ من عند (ﷺ) لأن معاني السنة وحي أيضاً.

---

1 حق الحرية في العالم، د. وهبة الزحيلي، ص87.

2 الجامع المسند الصحيح، البخاري، كتاب الجنازة، باب من قام لجنازة يهودي، رقم الحديث (1312) .

3 الدولة القانونية، د. منير حميد البياتي، ص161.

4 سورة المائدة: الآية (3) .

5 حق الحرية في العالم، د. وهبة الزحيلي، ص87.

2- مفهوم الحضارة شامل وعام ويشمل النشاط الإنساني في مختلف المجالات سواءً الفكرية او الاقتصادية او السياسية او العمرانية.. الخ.

3- إن محور حركة الإنسان في هذا الكون يدور في إطار قانون الابتلاء، فقد خلق الله الإنسان لعبادته، وفضّله على العالمين، وسخّر له موجودات هذه الكون لتعينه على أداء رسالته، وأوجب عليه ارتفاق هذا الكون وعمارته، ونهاه عن الإفساد فيه.

4- إن بناء الحضارات يحتاج الى فترة زمنية طويلة، كذلك عملية الانهيار عملية بطيئة تستغرق الى مدة طويلة، وانهيار الحضارات قد يكون كلياً، وقد يكون جزئياً فتعاود النهوض من جديد بعد أن يدارك الأخطاء والأسباب المؤدية الى الانهيار.

5-للحضارة الإسلامية مقومات كثيرة وفي جوانب مختلفة، منها المقومات التشريعية، والتي تتعلق بالجانب العقل والوحي والعدل ومراعاة مصالح الناس الدينية والدنيوية ،بدرء المفاسد عنهم وجلب المصالح لهم .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أبحاث في مقاصد الشريعة، د. نور الدين مختار الخادمي، مؤسسة المعارف –بيروت، ط1، 1429هـ-2008م.
2. أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، د. إسماعيل احمد ياغي، مكتبة العبيكان-الرياض، ط1، 1997م.
3. ادب الدنيا والدين، الماوردي، أبو الحسن علي محمد حبيب، دار اقرأ-بيروت، ط1، 1981م.
4. أسباب هلاك الأمم وسنة الله في القوم المجرمين، عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية-بيروت، ط1، 1996م.
5. الاستخلاف في فقه التحضر الإسلامي، عبد المجيد النجار، مجلة التجديد، العدد الأول، الجامعة الإسلامية –ماليزيا، 1997م.
6. أسس البناء الحضاري من منظور القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجاً-دراسة موضوعية تحليلية، عبد المنعم عبد الحميد عبد الخالق رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة زاخو، كلية العلوم الإنسانية، 2021.
7. اعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1968م.
8. الأنظمة السياسية، د. محمد رفعت عبد الوهاب، منشورات الحلبي الحقوقية-بيروت، (د-ط)،1428هـ- 2007م.
9. البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن إبراهيم: تحقيق: د. سهيل زكام، دار صادر-بيروت.

10. التشريع الإسلامي جذوره الحضارية وأدواره التاريخية، د. عبد الجواد خلف، دار البيان –بيروت، ط1، 2003م.
11. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم.
12. التفسير الكبير، الرازي، محمد عمر، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2.
13. الجامع المسند الصحيح، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ- 2001م.
14. الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، أبو العلى المودودي، درا الفرقان –الرياض، ط1، 1979م.
15. الحضارة الإسلامية القادمة، د. طارق السويدان، شركة الإبداع الفكري-الكويت، ط1، 2018م.
16. الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، توفيق يوسف الواعي، دار الوفاء-القاهرة، ط1، 1988م.
17. الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارة السابقة، د. شوقي أبو الخليل، دار الفكر المعاصر –دمشق، ط2، 1996م.
18. حق الحرية في العالم، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط1 ،1421هـ- 2000م.
19. دور العقل في بناء الحضارة الإسلامية ومأساة غيابه، زيد علي الوزير، مركز الحوار العربي، 2016م.
20. الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي، د. منير حميد البياتي، الدر العربية-بغداد، ط1، 1979م.
21. الرؤية الإسلامية والمسألة الحضارية دراسة مقارنة، د. عبد الله محمد الأمين، وازرة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ط1، 2012م.
22. زاد الميسر في علم التفسير، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ط1، 1384هـ- 1964م.
23. سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها، محمد هيشور، المعهد العالي للفكر الإسلامي-القاهرة، ط1، 1996م.
24. سنن الله في المجتمع من خلال القرآن، محمد عرجون، الدر السعودية للنشر –جدة، ط1، 1984م.
25. سنن الله في قيام الحضارات وسقوطها، يونس صوالحي، مجلة إسلامية المعرفة، العدد (13) المعهد العالمي للفكر الإسلامي –ماليزيا، 1998م.
26. السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، عبد الرحمن تاج، ط1، 1383هـ-1953م.
27. السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: عادل بن سعد، دار الاعتصام-القاهرة، ط1، 2007م.
28. سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة-بيروت، ط7، 1428هـ- 2007م.
29. الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حمادة، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين –بيروت، ط4، 1410هـ- 1990م.
30. صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، دار الفكر-بيروت.
31. العدالة الاجتماعية، سيد قطب، دار الشروق-القاهرة، ط16، 2006م.
32. فلسفة الحضارة، أشفيتسر ألبرت، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوب، المؤسسة المصرية-القاهرة، 1963م.
33. قاموس القرآن وإصلاح الوجوه والنظائر، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين-بيروت، ط2، 1977م.

34.القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط8، 2005م.

35.قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار نوبليس-بيروت، ط1، 2008م.

36.مسند الأمام احمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1420هـ- 1999م.

37.معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر-بيروت، 1979م.

38.مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، تحقيق: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف-بيروت، ط1، 2007م

39.مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، عمار توفيق أحمد بدوي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية-نابلس، 2005م.

40.من فقه الدولة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، دار الشروق-القاهرة.

41.موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية، د. محمد معروف الدواليبي، دار الكتاب المصري-القاهرة.

42.ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، إصدار ندوة مالك بن نبي.

43.نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط1، 1984م.

44.نظام الإسلام، العقيدة والعبادة، محمد المبارك، دار الفكر –دمشق، ط1، 1981م.

45.النظام الإلهي للرقي والانحطاط، محمد تقي أميني، ترجمة: مقتدى حسن الأزهري، دار الصحوة-القاهرة، ط1، 1988م.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية